تربية النفس الإنسانية من منظور إسلامي

م.م/ محمد درويش درويش درويش*

مقدمة:

منذ أن نزل الوحي على الرسول ﷺ، مثّل القرآن الكريم للخطاب التربوي الإسلامي ينبوعًا صافيًا لا ينضب، ارتوى منه سنوات وعقود، بل وقرون، فاكتسب بذلك قوة نهوض تربوي شارك في النهوض الحضاري العام، ذلك أن القرآن نفسه، باعتباره كلام الله ﷻ الذي نزل على رسوله ﷺ كان كتاب هداية وإرشاد وتربية، وتضمن من الأفكار والقيم والتوجهات ما يشكل أعمدة بناء راسخات للنفس المسلمة والمجتمع المسلم(١).

وعندما ندرس شخصية الإنسان قبل اتصالها برسول الله ﷺ وبعد اتصالها نجد أن كل شيء فيها قد تغير ونجد كل طاقتها وملكاتها قد انطلقت في الطريق الصحيح، الطاقات الجسمية، والطاقات العقلية، والطاقات النفسية، والطاقات الروحية، والطاقات الوجدانية، والمعنوية والأخلاقية، هذه الطاقات كلها انطلقت في إطارها الصحيح وطريقها المستقيم، بحيث لا يستطيع إنسان أن يقول إن طاقة ما معطلة عند أصحابها أو أنها تعمل عملاً غير صالح(٢).

فالتربية الإسلامية تقوم على أساس أن الخالق ﷻ هو الخبير بطبيعة النفس الإنسانية التي خلقها، العليم بما يصلحها: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك: ١٤)، ومن ثم فهو القادر وحده على وضع الأسس العامة التي تصلح لملائمتها، وبالتالي فإن منهج الإسلام وتصوراته ومبادئه التربوية هي الإطار العام الأساسي لتربية هذه النفس(٣).

ومن أهم ما يُميز التربية الإسلامية أنها تربية شاملة متكاملة متوازنة تشمل كل جوانب الشخصية الإنسانية، وهي في هذا المنهج التكاملي

---

* مدرس مساعد بقسم أصول التربية ـ كلية التربية بالسويس ـ جامعة قناة السويس(فرع السويس)

تستخدم أساليب عدة لتبلور بها الأسس والركائز الرئيسية، والتي تشكل في مجملها تلك الشخصية المتوازنة المتكاملة، ومن هذا المنطلق تعددت أساليب تربية النفس في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ على اعتبار أن النفس جانب هام من جوانب تنمية الشخصية المسلمة المتوازنة، كما أن تربية النفس ضرورية للعقل، وضرورية للروح، وضرورية للعمل لخدمة المجتمع والإنسانية.

مشكلة الدراسة:

إن الله ﷻ عندما أنزل القرآن الكريم على محمد ﷺ، فإنما كان بذلك يرسي الحجر الأساسي لبناء التربية الإسلامية، ذلك أن الإسلام كان يهدف إلى إيجاد نفوس إنسانية جديدة تختلف عن تلك النفوس التي عرفتها المجتمعات من قبل، ومن ثم فقد أودع القرآن الكريم والسنة النبوية المعالم الأساسية والبذور الأولى التي ترسم لهذه النفوس أبعادها وتشكل حدودها، لذا أصبح لزامًا على كل من يتصدى لمسئولية التربية والتعليم في الإطار الإسلامي أن يتخذ هذه الأبعاد، وهذه الحدود منطلقًا تنطلق منه العملية التربوية وأساسًا تقوم عليه(٤).

وإذا كان الأمر كذلك لزم العودة إلى الإسلام لمعرفة كنه النفس الإنسانية، فإن أبلغ التربية ما كان مرتبطًا بهدايات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المتضمنة تحليلات دقيقة لدخائل النفوس وخفاياها، وعلاجات ناجعة لأدوائها وأمراضها، ولذا فإن في المنهج القرآني والنبوي معينًا لا ينضب من الوصايا والإرشادات، والتعاليم والتوجيهات التي لو استخدمت في الحقل التربوي، ووظفت في مجالاته المتعددة، لكانت كفيلة بترسيخ أروع القيم والمُثُل العليا في نفس الطفل، ولأقامته بناءً سليمًا معافى، ولجعلت منه شخصية سوية قادرة على القيام بدورها ــ كما ينبغي ــ في بناء المجتمع.

ومن ناحية أخرى، فإذا كانت المفاهيم التربوية هي المواد الأولية التي نبني بها صرح عالمنا التربوي، فلابد وأن تكون أصيلة تمتد بجذورها إلى تربيتنا العربية الإسلامية، بما يساعد على تأكيد الذاتية التربوية

الإسلامية، ولكن على العكس من ذلك فإننا نجد " أن العديد من مفاهيم ومصطلحات التربية القائمة في الوقت الحالي جاءت ترجمة ونقلاً من ثقافات مغايرة إلى حد كبير عن الثقافة الإسلامية، ومن المعروف أن المفاهيم والمصطلحات هي وليدة السياق الحضاري الذي تنشأ فيه، فضلاً عن أنها عادة ما تتشبع بكم من التوجهات والمعايير والقيم الاجتماعية التي يضمها مثل هذا السياق الحضاري" (٥).

ومن ثمَّ فلو صحَّت صياغة مفاهيمنا التربوية الإسلامية واستقامت، وتكاملت وتوازنت وسلمت من عوامل التشويه والتحريف لكان لها أثرها البالغ في صحة توجيه تربيتنا واستقامتها وتكاملها وتوازنها، وإذا حدث العكس من ذلك كانت النتيجة عكسية كذلك. ولذا فإن الخطوة الأولى والمهمة في الإصلاح التربوي لابد أن تبدأ من إعادة صياغة مثل هذه المفاهيم، وأحد هذه المفاهيم بل وأهمها ــ من وجهة نظري ــ هو مفهوم النفس الإنسانية.

وبناءً على ما سبق، يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في سؤالين رئيسين هما:

١ــ ما مفهوم النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

٢ــ ما أهم أساليب تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ــ الوقوف على بعض معاني النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢ــ تأصيل بعض أساليب تربية النفس الإنسانية من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

١ــ أنها تدور حول الأصلين الأول والثاني من أصول التربية الإسلامية والتي تستقي منهما مادتها التربوية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ثمّ تعتبر إطارًا مرجعيًا لكل من يريد التعرف على الأصول الإسلامية في إعداد وتربية النفس الإنسانية، والتي نحتاج إلى التعرف عليها وإبرازها وفهمها ومُحاولة الاستفادة منها.

٢ــ إن موضوع النفس الإنسانية من أهم المواضيع التي ينبغي الوقوف عليها؛ إذ إنها حجر الزاوية في استقامة الإنسان، وصفائه، ونقائه، وبناء شخصيته السوية، فالنفس ــ في الإسلام ــ مدار التكليف من الخالق، ومناط المسئولية، ومصدر السلوك، والأولى بالإصلاح.

٣ــ أن حاجة الإنسان إلى تربية نفسه تفوق حاجته إلى قوة بدنه وكثرة ماله؛ فإن قوة البدن من غير صحة نفسية قوة حيوانية لا تحقق خيرًا ولا تدفع سوء، وكثرة المال لا تؤدي أثرًا طيبًا إلا إذا كانت النفس مهيأة لاستخدامه في البناء، وإقامة العدالة.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على استنباط وتحليل بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وثيقة الصلة بموضوع تربية النفس الإنسانية، مع عرض لبعض تطبيقاتها التربوية المعاصرة في محيط المدرسة.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة:

١ــ المنهج الوصفي التحليلي:

وذلك باعتباره منهجًا مناسبًا لتحقيق هدف الباحث حيث " يهدف إلى رصد الظواهر والممارسات، وجمع الحقائق عنها وتصنيفها، ثم الكشف عن العوامل التي تكرس تلك الظواهر، وتحديد ما قد يوجد بين هذه العوامل من صلات" (٦).

٢ــ المنهج الأصولي:

وهو المنهج الذي اتبعه علماء أصول الفقه في دراستهم وبحوثهم، وهو المنهج الذي لابد أن يلم الباحث في التربية الإسلامية ببعض قواعده ومهاراته إذا أراد أن يُكون لنفسه منهجية إسلامية في البحث، ثم هو يستطيع أن يستخدمه أيضًا في دراسته لبعض الموضوعات التربوية، وأحيانا يكون هو المنهج الوحيد الذي ينبغي استخدامه عندما تناقش قضايا مثل الطبيعة الإنسانية في الإسلام(٧).

وتستخدم الدراسة المنهج الأصولي وذلك من خلال جمع جُل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الخاصة بمفهوم النفس، ومحاولة فهمها فهمًا صحيحًا لمعرفة دلالتها من خلال المراجع الأصلية في التفسير والحديث، ثم اجتهد الباحث من أجل إبراز المدلول التربوي لتلك التوجيهات القرآنية والنبوية المستخلصة من هذه النصوص الإسلامية، مع بيان أوجه الاستفادة منها في تربية النفس الإنسانية.

مصطلحات الدراسة:

النفس لغة: تأتي النفس في كلام العرب على وجهين: أحدهما، قولك: خرجت نفس فلان؛ أي روحه، ويُقال: في نفس فلان أن يفعل كذا وكذا؛ أي في رُوعه، والوجه الآخر أن معنى النفس حقيقة الشيء وجملته، يقال: قتل فلان نفسه، وأهلك فلان نفسه، ليس معناه أن الإهلاك وقع ببعضه، إنما الإهلاك وقع بذاته كلها، ووقع بحقيقته(٨).

واصطلاحًا: يعرفها علماء النفس بأنها: جوهر الإنسان، ومحرك أوجه نشاطه المختلفة إدراكية أو حركية، أو فكرية أو انفعالية أو أخلاقية سواء كان ذلك على مستوى الواقع أو مستوى الوهم، والنفس هي الجزء المقابل للبدن في تفاعلهما وتبادلهما المستمر والتأثر مكونين معًا وحدة متميزة نطلق عليها لفظ " شخصية " تميز الفرد عن غيره من الناس(٩)، وتعرفها

بعض المعاجم الفلسفية بأنها: مبدأ الحياة والفكر أو كليهما معًا، باعتبارها حقيقة مميزة عن الجسد الذي تظهر فاعليتها من خلاله[١٠]، بينما يرى علماء التربية أن النفس هي: شيء ليس جاهزًا معدًا من قبل، وإنما هي شيء في حالة صيرورة مستمرة وتشكيل دائم بواسطة اختيار العمل[١١]، وأخيرًا فالنفس عند مفكري التربية الإسلامية قد شاع لها مفهومان، هما: النفس هي: الكل المتكامل للإنسان، والنفس هي: الطاقة المتحكمة في نوازع الإنسان ودوافعه الخيّرة والشريرة[١٢].

وينظر إليها الباحث على أنها: " الكل المتكامل للإنسان الذي يشمل الجسد والعقل والروح جميعًا، ولا يقتصر على شعور الإنسان أو لاشعوره فقط ".

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية ما يلي:

١ــ دراسة على خليل مصطفى أبو العينين ١٩٧٨[١٣]:

" فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم "

الهدف:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن إطار فلسفي للتربية العربية الإسلامية المعاصرة بما يتفق والحاضر، ويحقق آمال المستقبل، ومحاولة الاستفادة من هذا الإطار الفلسفي في إصلاح النظام التعليمي في مجتمعاتنا العربية.

أهم النتائج:

١ــ يستطيع المنهج التربوي القرآني أن يحمي الإنسان من التناقضات والأزمات العنيفة، التي تمر به في حياته.

٢ــ تهدف فلسفة التربية القرآنية إلى تنمية الإنسان العابد الصالح، تنمية متكاملة متوازنة.

٣ــ تعتمد الفلسفة التربوية القرآنية أساسًا على توحيد الله، وهذا

يعطيها قوة، فهي بهذا يمكن أن تُعد وتنشئ إنساناً موحداً، بحيث يمكن أن يُحقق ذاتيته.

٢ــ دراسة حسين فؤاد أحمد ١٩٨٥[١٤]:

" مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي الإسلامي "

الهدف:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الطبيعة الإنسانية في المدارس الفكرية الإسلامية، وذلك لإيضاح الأصول التي استقى منها مفكرو الإسلام فكرهم عن الطبيعة الإنسانية، وأهم المؤثرات الاجتماعية والثقافية التي أثرت على هذا المفهوم، بالإضافة إلى توضيح أهم التطبيقات التربوية لمفهوم الطبيعة الإنسانية لديهم.

أهم النتائج:

١ــ يزخر فكرنا التربوي الإسلامي بالعديد من الآراء بشأن طبيعة الإنسان، ومن الضروري أن تتحول هذه الآراء بالنسبة لنا إلى جذور نصل بها فكرنا التربوي المعاصر وأصولاً ننسج بينها وبين مستقبلنا التربوي الكثير من الخيوط.

٢ــ الإنسان في الفكر الإسلامي مكون من عنصرين أحدهما مادي والآخر غير مادي أو من جسد وروح، وطبيعة الإنسان في كل أبعادها تقوم على هذا المبدأ الرئيسي فشخصية الفرد هي وسط بين الروح والجسد.

٣ــ الإنسان في الفكر الإسلامي ليس فرداً منعزلاً عن الجماعة وليس منغلقاً على دائرة ذاته، وإنما هو في اتصال مع الآخرين.

٣ــ دراسة مرسي شعبان علي ١٩٨٧[١٥]:

" غرائز النفس البشرية وأمراضها ومنهج الإسلام في معالجتها "

الهدف:

هدفت الدراسة إلى البحث عن فلسفة تربوية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإيضاح النظرة النفسية الواقعية من خلالهما، بما يتفق والوجهة الواقعية للحياة المعاصرة، وذلك على أساس دراسة النفس البشرية بما أودع الله فيها من غرائز وانفعالات وعواطف.

أهم النتائج:

١ــ عجزت النظريات النفسية الحديثة عن معرفة كنه الطبيعة الإنسانية وتقديم سبل التقويم والتهذيب لطغيان الغرائز التي أودعها الله في النفس البشرية.

٢ــ فشلت الدراسات النفسية الحديثة في معرفة الأمراض النفسية التي تعتري النفس البشرية ــ وإن كانت قد عنيت بالأمراض النفسية التي تخص الجانب المادي في الإنسان فقط ــ وعجزت عن تقديم سبل العلاج مما اعترى النفس البشرية من أمراض.

٣ــ إن كثيراً من علماء النفس المعاصرين ممن تناولوا موضوع غرائز النفس وأمراضها، قد اعتمدوا في بحوثهم على الفكر الغربي الوافد، وغاب عنهم الفكر الإسلامي في خضم الآراء الكثيرة التي تعرضوا لها.

٤ــ دراسة زينب محمود أبو العينين شقير ١٩٩١[١٦]:

" أضواء على النفس الإنسانية من منظور إسلامي "

الهدف:

هدفت الدراسة إلى عرض حقيقة النفس الإنسانية كما أوضحها لنا الدين الإسلامي الحنيف، وما قدمه من سُبُل ووسائل للوقاية والعلاج للنفس الإنسانية.

أهم النتائج:

١ــ أوضح الإسلام حقيقة النفس الإنسانية، وما يمكن أن يحفظ سوائها واتزانها، وما يمكن أن يبعدها عن الانحراف.

٢ــ انفرد الإسلام عن باقي الأديان جميعًا بأنه دين يواكب الفطرة السليمة والخلق القويم، والنفس المطمئنة.

٣ــ تتصف النفس السوية المطمئنة بالإيمان، والذي هو غاية المسلم.

٥ــ دراسة صالح إبراهيم علي١٩٩٦(١٧):

التربية الوجدانية في الإسلام " دراسة تحليلية "

الهدف:

هدفت الدراسة إلى تأصيل مفهوم الوجدان في القرآن الكريم والسنة النبوية، مع توضيح الأسس التي تقوم عليها التربية الوجدانية وأهدافها وأساليب تحقيقها، مع وضع تصور لأهم المقترحات التي يُمكن أن تسهم في إنجاح التربية الوجدانية بالمؤسسات التعليمية.

أهم النتائج:

١ــ الوجدان في التصور الإسلامي مكون أساسي من مكونات الشخصية، ومن ثم فهو موضوع رئيس من الموضوعات التربوية التي تعهدها الإسلام بالتوجيهات التربوية المختلفة.

٢ــ إن موقف الإسلام من دوافع النفس البشرية ومطالبها هو موقف الإشباع الحلال المعتدل، والتهذيب والتطهير المستمر.

٣ــ يربي المنهج الإسلامي المكونات الوجدانية في الفرد في إطار

محدد من الأوامر والنواهي لكنه يتميز بالحرية.

٦ــ دراسة صبره شحاته ملك المهدي ١٩٩٩[١٨]:

" دور التربية الإسلامية في حفظ النفس والمال "

الهدف:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية حفظ النفس في تكوين النفس الإنسانية، وأهم الحدود التي شُرعت لحفظ النفس، مع بيان أبرز المشكلات التي تعاني منها النفس وسُبُل علاجها، بالإضافة إلى التعرف على دور التربية الإسلامية في حفظ المال.

أهم النتائج:

١ــ منح الإسلام قيمة كبرى للنفس البشرية، وجعل حفظها من مقاصد الشريعة الأساسية.

٢ــ إن حفظ النفس يشمل التزام الأحكام والحدود الشرعية التي وضعها الإسلام لحماية النفوس وحقن الدماء.

٣ــ إن المال هو قوام الحياة، وضرورة من ضرورات الوجود البشري، ولذا عُني به الشرع الإسلامي ووضع له من القواعد والأحكام، لكسبه، وتملكه، وإنفاقه، وتنميته.

٧ــ دراسة أسماء فتحي عبد العزيز ٢٠٠٥[١٩]:

صيانة الإسلام لنفس الإنسان " دراسة فقهية مقارنة "

الهدف:

هدفت الدراسة إلى إبراز سمو الشريعة الإسلامية ببيان صيانتها للنفس الإنسانية في جميع أطوارها.

أهم النتائج:

١ــ أن النفس الإنسانية هي الكيان الإنساني الذي به صار الإنسان

إنسانًا، وحفظها هو المقصد الثاني من مقاصد الشريعة.

٢ــ أن حماية قدسية الإنسان وكرامته في كينونته الفردية، ومظهره الاجتماعي هي غاية مسعى الشريعة الإسلامية تجاه النفس.

٣ــ تسعى الأسرة إلى غرس قيم الإسلام وتعاليمه في نفس الطفل، حيث إن الحياة في الأسرة هي التي تعطي الطفل أول نموذج للسلوك الفردي داخل الجماعة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد هذا العرض للدراسات السابقة يمكن للباحث أن يستخلص منها ما يلي:

١ــ اتفقت بعض الدراسات مع الدراسة الحالية في الإطار المرجعي الذي تعالج به المشكلة وهو فلسفة التربية الإسلامية، وذلك مثل دراسة صالح إبراهيم، ودراسة صبره شحاته.

٢ــ أن هذه الدراسات قد تناولت موضوع الدراسة الحالية تناولاً يختلف بشكل أو آخر، فإما أن يكون العرض مجملاً غير مفصل مثل دراسة صالح إبراهيم، ودراسة زينب شقير، ودراسة صبره شحاته، أو يركز على المصدر الأول من مصادر التربية الإسلامية كدراسة على خليل، أو يتناوله من زاوية فقهية مثل دراسة أسماء فتحي. ومن ثم تبرز الأهمية إلى دراسة الموضوع بشكل تفصيلي ومن خلال المصدرين الأول والثاني من مصادر التربية الإسلامية مجتمعين معًا، وهو ما يتحقق بالفعل في الدراسة الحالية.

الإطار النظري:

تسير الدراسة الحالية وفق الخطوات التالية:

أولاً: عرض لأهم معاني النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانيًا: عرض لأهم أساليب تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثالثاً: خلاصة النتائج.

أولا: أهم معاني النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

تطلق كلمة النفس في اصطلاحات الشارع وفي خطابات الناس وفي كلام المؤلفين على معانٍ متعددة، ويلتبس نتيجة لذلك على كثير من الناس المراد بالنفس حينما تُستعمل [٢٠]، ونحن يهمنا في الدراسة الحالية أن نلفت النظر إلى المرادات الرئيسية لكلمة النفس في بعض آيات القرآن الكريم وفي بعض أحاديث السنة النبوية.

ومن هذه المعاني ما يلي:

١ ــ النفس بمعنى الذات الإلهية المقدسة:

إن معرفة الله ﷻ في التصور الإسلامي تبدأ من نبذ كل الصور التي انبثقت ابتداء من تصورات البشر وأوهامهم عن ذات الله سبحانه وصفاته، لتستقي مباشرة من تعريف الله لعباده بذاته وصفاته، وخصائصه وأفعاله، وكيفيات أفعاله، وهي تتلقى من هذا المصدر وحده، ولا تتلقى من مصدر آخر غيره[٢١].

وقد وردت كلمة النفس في بضع آيات فقط، تعني كلمة النفس فيها، ذات الله تعالى، فالله تعالى نفس تليق بكماله وجلاله، لا تشبه نفوس المخلوقات، وقد أخبرنا الله بذلك في محكم كتابه، قال ﷻ: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢)، ولا يستغني الإنسان عن رحمة الله طرفة عين، فإن وجوده وبقاءه، وسعادته وشقاءه، وأفراحه وأحزانه وغير ذلك مرهون برحمة الله وفضله.

ومعنى ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ أنه تعالى أوجبها وقضاها بطريق التفضل والإحسان والامتنان على ذاته المقدسة، بالذات، لا بتوسط شيء أصلاً[٢٢]، وفي قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، مشاكلة كما في قوله ﷺ

في الحديث القدسي عن الله ﷻ: «إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي»[٢٣]، وقد حقق ذلك أهل علم البيان، وإنما يحتاج إلى هذا إذا أُريد بالنفس معنى من معانيها لا يجوز إطلاقه على الرب سبحانه وتعالى، وأما إذا أُريد بها الذات فلا حاجة إلى القول بالمشاكلة[٢٤].

وإذا كانت التربية تهدف بالدرجة الأولى إلى إحداث تغيرات مرغوب فيها في سلوك الفرد وسلوك الجماعة، فإن ذلك لا يمكن أن يتأتى بالغرق في المسائل الميتافيزيقية والنظريات المجردة. صحيح أن التربية في حاجة دائمًا إلى النظرية ترسم لها مسارها، ولكنها النظرية المنبثقة من واقع معين، الموجهة إلى حل مشكلات الناس[٢٥].

والقرآن الكريم يشير إلى بعض هذه الجوانب، التي لم يزوِّد الإنسان بالقدرة على الإحاطة بها، بماهيتها أو بكيفيتها، إما لأنها لا تدخل في حدود الطبيعة البشرية المحدودة، وإما لأنها لا تلزم له في النهوض بوظيفته المحددة كذلك، كما يشير إلى طريقة الفطرة السليمة المؤمنة في تلقي هذه الجوانب. ومن هذه الجوانب مسألة كنه الذات الإلهية، فالكينونة الإنسانية لا تدركها وليس مما تعرفه شيء يماثلها فيمكن أن تقابلها به، وتقيسه عليه[٢٦].

فالعقل البشري محدود في قدراته وطاقاته وإمكاناته ومداه، ومن ثم فلا يستطيع إدراك الوجود الإلهي، وإذا لم يسلّم بذلك، ويصرّ على محاولة إدراك الحقيقة الإلهية، فإن مآله ــ دون شك ــ التمزّق والضياع[٢٧]، وقد جرّب ذلك موسى عليه السلام عندما كلمه ربّه، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣).

ولذا لم يكلف الله الناس أن يبحثوا في ذاته سبحانه، لم يكلفهم الجهد الذي يعلم ﷻ أنهم لن يقدروا عليه قط، فالله يريد للناس أن ينفقوا طاقتهم في تعمير الأرض وزيادة الإنتاج الروحي والفكري والمادي في مختلف ميادين

الحياة[٢٨]. فهذا القدر من الإيمان بالله والتصديق به هو ما كلفنا به الله، بل ونهانا عن أن نتجاوزه ونتعداه وإلا عرضنا أنفسنا للهلاك وقلوبنا للغواية وعقولنا لمتاهات التعثر والضلال.

٢ ـ النفس بمعنى الإنسان:

من خصائص فلسفة التربية الإسلامية:الإنسانية؛ فلُحمتها وسداها احترام الإنسان ورعايته من حيث هو إنسان. ويطلق لفظ النفس على الإنسان بجملته، فالنفس تحمل كامل خلقة الإنسان بجسمه وروحه، وقواه الإنسانية، من تفكير وسلوك وغيرها.

فالنفس تدل أكثر ما تدل على الإنسان ككائن حي، ذي أصل واحد، يتكاثر ويكسب ويشتهي ويغضب؛ ثم يجازى عن عمله أخيرًا [٢٩].

وقد ورد ذكر للنفس بهذا المعنى في آيات وأحاديث كثيرة، ومن هذا الاستعمال في السنة النبوية، والذي تأتي فيه النفس بمعنى الإنسان، ما جاء في صحيح الإمام مسلم عن ابن أبي ليلى ﷺ قال: « **أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ. فَمَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ. فَقَامَا. فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ. فَقَالاَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ. فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ. فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا** »[٣٠]، فالإسلام يحترم النفس الإنسانية أيًا كانت مادامت هذه النفس لم تقدم شرًا أو إساءة للإسلام أو للمسلمين.

ومن أمثلة هذا الاستعمال في القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿**ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ**﴾(الأحزاب: ٦)، فهو ﷺ أولى بنا من أنفسنا في المحبة ولوازمها، وولايته ﷺ ولاية عامة تشمل رسم منهاج الحياة بحذافيرها، وتشمل مشاعرهم فيكون شخصه ﷺ أحب إليهم من أنفسهم، فلا يرغبون بأنفسهم عنه؛ ولا يكون في قلوبهم شخص أو شيء مقدم على ذاته![٣١].

وجاء في صحيح الإمام البخاري من قول عمر بن الخطاب ﷺ للنبي ﷺ:« **لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبيُّ ﷺ: لا والذي**

نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنتَ أحبُّ إليَّ من نفسي. فقال النبيُّ ﷺ: الآنَ يا عمرُ »[٣٢].

ولقد يروض نفسه على التضحية بحياته كلها؛ ولكنه يصعب عليه أن يروضها على تقبل المساس بشخصيته فيما يعده تصغيرًا لها، أو عيبًا لشيء من خصائصها، أو نقدًا لسمة من سماتها، أو تنقصًا لصفة من صفاتها، وذلك رغم ما يزعمه صاحبها من عدم احتفاله أو تأثره! والتغلب على هذا الحب العميق للذات يصل إليه القلب بمحاولة طويلة ومرانة دائمة، ويقظة مستمرة ورغبة مخلصة تستنزل عون الله ومساعدته، ويكفي أن عمر ﷺ ــ وهو من هو ــ قد احتاج فيها إلى لفتة من النبي ﷺ كانت هي اللمسة التي فتحت هذا القلب الصافي[٣٣].

ويلاحظ أنه عند إطلاق (النفس) على الذات الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية قد يقصد منها أشخاصًا بأعيانهم، كما في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ (المائدة: ١)، فالمراد بالنفس الواحدة هنا آدم ﷺ إلا أنه أنث الوصف على لفظ النفس، الذي يؤنث ولين عني به مذكر[٣٤].

٣ــ النفس بمعنى الأخ:

لعل من الأسس النفسية المهمة في الرؤية الإسلامية والمنهج الإسلامي، إقامة العلاقات المادية والمعنوية على أساس الإخوة، وهو أحد المعاني التي تأتي بها النفس في القرآن الكريم.

قال ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾(البقرة: ٨٥)، يعني: تقتلون إخوانكم، ويبين أن ذلك هو المراد، كثرة وروده كذلك في القرآن نحو قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (الحجرات: ١١)، أي: لا يلمز أحدكم أخاه[٣٥]. فقوله ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ معناه: لا توجهوا العيب إلى غيركم، ولكن التعبير يأتي عن النفس، لأن العيب الذي يلصقه الفرد بغيره يعود في النهاية إلى ذلك الفرد نفسه، لأنه عضو في تلك الجماعة، ولأن التكوين

الروحي والنفسي فيها متشابه، فلا بد أن يحافظ كل مسلم على طهارة مجتمعه ولا يُحاول إلصاق السوء به [٣٦]، لأنه منه وله.

ويوضح هذا المعنى قوله ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ »[٣٧]، فهذه الأخوة لها حقها فهي تتضمن بُعدًا عاطفيًا يتمثل في المشاركة الوجدانية؛ فكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية يشعر بآلام أمته وآمالها لأنه جزء منها يحس بإحساسها ويسعد لسعادتها ويتألم لألمها، ولكن مجرد المشاركة الوجدانية ــ مع أهميتها ــ لا تكفي، ولابد أن يترجم هذا الشعور الداخلي إلى عمل فعال يكون من شأنه النهوض بالأمة وبأفرادها[٣٨].

٤ ــ النفس بمعنى الجنس:

تطلق كلمة النفس ويراد بها الجنس، كما في قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾(آل عمران: ١٦٤)، ونظير ذلك قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾(التوبة: ١٢٨)، أي منكم ومن جنسكم وعلى لغتكم، لتتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به.

وللتعبير القرآني ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ظلالاً عميقة الإيحاء والدلالة، إن الصلة بين المؤمنين والرسول هي صلة النفس بالنفس، لا صلة الفرد بالجنس، فليست المسألة أنه واحد منهم وكفى، إنما هي أعمق من ذلك وأرقى، ثم إنهم بالإيمان يرتفعون إلى هذه الصلة بالرسول، ويصلون إلى هذا الأفق من الكرامة على الله، فهو منة على المؤمنين، فالمنة مضاعفة، ممثلة في إرسال الرسول، وفي وصل أنفسهم بنفس الرسول، ونفس الرسول بأنفسهم على هذا النحو العجيب[٣٩].

ومن أمثلة هذا الاستعمال في السنة النبوية ما جاء عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ »[٤٠]، فقوله ﷺ « مِنْ أَنْفُسِهِمْ » أشد حساسيةً وأعمق صلة، وأدل على نوع

الوشيجة التي تربطه بهم، أي أنه يعد واحدًا منهم فحكمه كحكمهم فينبغي أن لا تحل الزكاة لابن أخت هاشمي كما لا تحل لهاشمي.

٥ ــ النفس بمعنى الروح:

والنفس تطلق على ما به الإنسان، إنسان وهي الروح الإنساني نفسه، والتي هي عماد الحياة البدنية، وبها يحيا الكائن الحي، وبدونها يفقد حياتــه، قال ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام:٩٣)، وقال ﷻ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾(التوبة: ٥٥).

وقوله ﷻ: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ الأنفس بمعنــى الأرواح، أي أخرجوا أرواحكم من أجسادكم، أي هاتوا أرواحكم، والأمر للإهانة والإرهاق إغلاظًا في قبض أرواحهم ولا يتركون لهم راحة ولا يعاملونهم بلين[٤١].

ومن هذا المعنى ما جاء في صحيح الإمام البخاري عن أنــس بــن مالك ﷺ قال: « **دَخلْنا مع رسولِ اللّه ﷺ على أبي سَيف القَــين ــ وكــانَ ظئراً لإبراهيمَ عليه السلامُ ــ فأخذَ رسول اللّه ﷺ إبراهيمَ فقبّلَهُ وشَمَّهُ. ثمَّ دَخلْنا عليه بعدَ ذلك ــ وإبراهيمُ يَجودُ بنفسه ــ فجعَلَتْ عَينا رسولِ اللّه ﷺ تَذْرِفانِ** »[٤٢]، فقوله: « وإبراهيمُ يَجودُ بنفسه» المراد من النفس هنا الروح، أي يُخرج ويدفع روحه كما يدفع الإنسان ماله، فشبه إخــراج الــروح إلــى بارئها بالجود بالمال إلى مستحقه بجامع الدفع والتسليم والرضى فــي كــل، واستعير الجود للإخراج واشتق منه يجود بمعنى يدفع[٤٣].

٦ــ النفس بمعنى الوجدان والسلوك:

النفس هي العنصر العاطفي في الــذات الإنســانية؛ فهــي مــوطن الانفعالات، وموطن المشاعر التي تصاحب كل ما نأتيه من سلوك وتشــكل الخلفية الدائمة لكل حال نكون عليه من سكون وحركة[٤٤].

وتأتي النفس في بعض المواضع القرآنية والنبوية للإشارة إلى تلك الناحية الوجدانية، ومن ذلك المعنى ما جاء في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « يَعقدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدكم إذا هو نامَ ثلاث عُقد، يَضربُ على مكان كلِّ عُقدة: عليك ليلٌ طويلٌ فارقُدْ، فإنِ استيقظَ فذكرَ اللهَ انحلَّتْ عقدةٌ. فإن توضأَ انحلَّتْ عقدةٌ، فإن صلَّى انحلَّتْ عقدةٌ، فأصبح نشيطاً طيِّبَ النَّفسِ، وإلاَّ أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانَ»[٤٥].

إن لكل تَصَرُّف، أو سلوك يقوم به الإنسان بطانة وجدانية ترافقه، قد تكون انفعالاً كامناً لا نشعر به كالارتياح، وقد تكون انفعالاً عنيفاً كالغضب، وقد تكون انفعالاً هادئاً كالخشوع أو الحزن، وإنّ تكرار هذا الانفعال يعمل على ترسيخ أثر السلوك المرافق، في النفس، إذا استوفى شروطه[٤٦].

فقوله: « فأصبح نشيطاً طيِّبَ النَّفسِ» لسروره بما وفقه الله من طاعته، وسروره بالثواب الموعود، وسروره بإحباط الشيطان، وبانشراح صدره من ربه، وقوله:« أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانَ» لاستيلاء الشيطان عليه، " فخبث النفس تحطيم للشخصية بمنظاره القاتم، يتطلع إلى من حوله فيسيء بهم الظنون، وحيث تقع نظراته على محامدهم إذا بهما في عينه مثالب، وانطباعه عن دنيا الناس يأتي انعكاسًا لما يتردد صداه في نفسه فهي عارية من الخير والجمال فلا ترى في الوجوه خيرًا وجمالاً "[٤٧].

وهكذا يتضح لنا أن كلمة وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية بأكثر من معنى وأكثر من مدلول، وهذا إن دل على شيء فيدل على مدى أهمية النفس الإنسانية وعظم أمرها عند الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ.

ثانيًا: أهم أساليب تربية النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

يمكن للباحث أن يهتدي إلى بعض ما اختطته العناية الإلهية في القرآن العظيم والسنة النبوية من أساليب مؤثرة، بليغة، ربّت النفوس، وارتقت

بالهمم، حتى حدت ببضع عشرات من ألوف المؤمنين أن يفتحوا قلوب البشر للهدي الإلهيّ وللحضارة الإسلامية، ومكّنت لهم في الأرض: في سعتها وفي عمق الزمان، ما لم يتح لغيرهم من أمم الأرض أن يتمكنوا فيه[٤٨]. ولعل أهم هذه الأساليب أو أبرزها للباحث ما يلي:

١ــ التربية بالقصة:

فطر الله النفوس على حب القصة، والانتباه إليها، والتأثر بها، وتتبعها حتى آخر كلمة من كلماتها، " ونحن نعلم ما للقصة من أهمية تربوية يتشرب الإنسان خلالها العديد من القيم والاتجاهات والتقاليد، كما قد يستمد منها بعض المعارف والمعلومات" [٤٩].

وتتعامل القصة القرآنية والنبوية مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة؛ ذلك أن من أهم غاياتها: التربية الخلقية عن طريق علاج النفس البشرية علاجًا واقعيًا، فهي ليست غريبة عن الطبيعة البشرية، ولا محلّقة في جو ملائكي محض، لأنها إنما جاءت علاجًا لواقع البشر[٥٠].

وفي القصص القرآني والنبوي صور للصراع الجنسي إطارها العفة، وظلالها النقاء، وألوانها الطهر والإيمان، قدمتها فلسفة التربية الإسلامية؛ لتبين المثل الأعلى لقوة الإيمان وصدق اليقين، وضبط النفس، وغلبة العقل على العاطفة [٥١].

ويمكن أن نسوق نموذجًا على ذلك، مما ورد في صحيح الحديث، وهي قصة الشخص الثاني في قصة أصحاب الغار الثلاثة، وترمي هذه القصة إلى تربية النفس على التحكم في شهواتها وتوجيهها الوجهة الصحيحة. فعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: « **وقال الأخرُ: اللهمّ! إنه كانت لي بنتُ عمّ أحببْتُها كأشدّ ما يُحبّ الرجالُ النساءَ، وطلبتُ إليها نفسها. فأبَتْ حتى أتيتُها بمائة دينارٍ فتعبت حتى جمعتها مائة دينارٍ، فجئتها بها. فلما وقعتُ بين رجليها قالت: يا عبد الله! اتّقِ الله. ولا تَفتَحِ الخاتَمَ إلاّ بحقّه.**

فقمتُ عنها. فإن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهكَ، فافرُجْ لنا منها فَرْجةً. ففَرَجَ لهم»[٥٢].

فها هنا تحمل القصة العديد من الدلالات التربوية في مجال تربية النفس، ومن ذلك: تربية النفس على المجاهدة للسيطرة على شهواتها وأهوائها مما من شأنه أن يقوي الإرادة، فيصبح الإنسان أكثر قدرة على مواجهة الصعاب والمشكلات والعثرات، كما أن فيها تربية للنفس على فضيلة العفاف والانكفاف عن المحرمات، لا سيما بعد القدرة عليها، والهم بفعلها.

فالنفس المؤمنة يَقِفُها إيمانها بالله واليوم الآخر موقف الموازنة بين رغباتها وما تدفعه إليه شهواتها، وما يأمرها به ربها، فقد تتاح لها الشهوة الحرام، تعرض عليها بلا رقيب ولا حسيب من البشر، فتدعها حياءً من الله ﷻ وحرصًا على أن تظل في ظله يوم لا ظل إلا ظله [٥٣].

كما يُستفاد من هذه القصة أيضًا ضرورة تربية النفس على تخيُّر الألفاظ النظيفة، والعبارات العفيفة حين تتعرض للحديث عن موضوعات تمس العلاقة بين الرجل والمرأة، وأن تستعمل من الكنايات المناسبة ما يغنيها عن اللفظ الصريح عند تناول مواقف الجنس [٥٤]، وهذا ما نستفيده من قول الرجل: « فلما وقعتُ بين رجليها »، وقول المرأة: « ولا تَفْتَحِ الخاتَمَ إلاّ بحقّه ». ومع أن الموضوع كما نرى " جنسي "، وحساس، فإنك لا تلمح تعرية للفظ، ولا للإثارة ولا لكلمات من شأنها أن تجرح الشعور أو تخدش الحياء، إنه الإيجاز الدقيق الموحي[٥٥].

كما رسم القرآن الكريم المثل الأعلى لتربية النفس على العفة في هذه البطولة النفسية التي تتجلى في قصة يوسف ﷺ، وجعلها نموذجًا لانتصار العقل على الهوى، وقوة الإرادة في وجه وساوس الشهوة: ﴿وَلَقَدْ رَوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾(يوسف:٣٢)، بل إن يوسف ﷺ بلغ في بطولته النفسية أرفع الدرجات حين تأزَّم الأمر، ولم يصبح أمامه إلا أمران: ظلمات السجن

أو ارتكاب الفاحشة، فإذا هو يستعلي على الشهوات ويرى السجن أهون منها وأسلم عاقبة[٥٦]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ (يوسف:٣٣).

إن الأهداف التربوية جلية في القصص القرآني والنبوي؛ إذ أن شخصياتها واقعية لكل عصر، وبالتالي فالمعلم الناجح، هو الذي يمكنه أن يستغل هذه المواقف في تحقيق أهدافه المرجوة، فموضوع القصة ليس خاصًا بمادة بعينها، بل إنها تصلح لجل المواد الدراسية.

٢ـ التربية بالأحداث:

تعتبر التربية بالأحداث أحد الوسائل النافعة والفعالة لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها، والذي تكون فيه القلوب متفتحة للتوجيه، والنفوس مهيأة للانطباع، فيبني المربي على النفس وهي في حالة التأثر والاستجابة ما يريد أن يبنيه من توجيهات إيمانية، وتهذيبات أخلاقية، فتطبع على النفس، وتتأثر بها، وهي على أتم الاستعداد لتقبل ذلك.

وكان رسول الله ﷺ يقوم في يقظة دائمة وإلهام بصير، بالتقاط الأحداث والوقائع والمناسبات في كل فرصة، واستخدامها بحكمة بالغة في بناء النفوس، والوحي والإلهام يؤيدانه ويسددانه ﷺ حتى تصنع تلك الجماعة المختارة على عين الله، وبتوفيق الله على يديه ﷺ[٥٧].

ومن النماذج القرآنية والنبوية التي يظهر فيها جليًا تربية النفس في ظل الأحداث: ذلك النموذج الذي يربي النفس على الإيثار والتضحية بما هو عزيز على النفوس في سبيل إسعاد الآخرين، " فلابد للتكافل من قوم يؤثرون على أنفسهم، ويضحون بالغالي والعزيز عليهم، فالمجتمع فيه الواجدون والمحرمون، وإذا لم يؤثر الواجدون على أنفسهم، وإذا لم يضحوا بما يملكون لم يقم التكافل، ولم يتم التعاون "[٥٨].

والإيثار: هو البذل، وتخصيصك لمن تؤثره على نفسك، وهذا لا يكون إلا اختيارًا، وعلى حد تعبير الإمام ابن القيم، فالإيثار: تخصيص واختيار، وحقيقته بذل صاحبه وإعطاؤه[٥٩].

والإيثار ضربان: إيثار بالملك من المال، وبالزوجة بفراقها لتحل للمؤثر، وإيثار بالنفس. فأما الإيثار بالمال، فيكون بتقديم ما يحتاجه المسلم لأخيه، وقد أشاد القرآن الكريم بموقف الأنصار وإيثارهم لإخوانهم المهاجرين في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر:٩).

وعن أبي هريرة ﷺ: «أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال: رسول الله مَن يَضُمُّ ـ أو يَضيف هذا؟ فقال رجلٌ منَ الأنصار: أنا. فانطلقَ به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيفَ رسولِ الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوتَ صبياني. فقال: هَيِّئي طعامَك، وأصبحي سراجَك، ونَوِّمي صبيانَك، إذا أرادوا عَشاءً. فهيَّأت طعامَها، وأصبحَتْ سراجَها، ونوَّمَتْ صبيانَها، ثمَّ قامت كأنها تُصلحُ سراجَها فأطفأتْهُ، فجعلا يُريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويَين. فلما أصبحَ غدا إلى رسولِ الله ﷺ فقال: ضَحِكَ اللهُ الليلةَ ـ أو عَجِبَ ـ من فعالكما. فأنزلَ اللهُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٦٠].

فهذه صورة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار، هذه المجموعة التي تفردت بصفات، لولا أنها وقعت بالفعل، لحسبها الناس مُثلاً عليا قد صاغها خيال محلق، ومن ثم لم يعرف تاريخ البشرية كله حادثًا جماعيًا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين، بهذا البذل السخي، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء،﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا﴾ مما يناله المهاجرون من مقام مفضل في بعض المواضع، ومن مال يختصون به كهذا الفيء، فلا يجدون في أنفسهم شيئًا من هذا، ولا يقول: حسدًا أو ضيقًا، مما يلقي ظلال النظافة الكاملة لصدورهم وقلوبهم[٦١].

والإيثار ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، يقال: آثرته بكذا؛ أي خصصته به وفضلته؛ أي يؤثرونهم على أنفسهم

بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها. " وإذا وصل الإيثار على هذا النحو المنيع عن الحب، فقد تطهرت النفوس من أبشع خلق من أخلاق اللؤم، وهو الشح الذي يتلخص معناه في كراهية النعمة ينعم الله بها، سواء أكانت على يد هذا الشحيح، أو على يد غيره ـ فإذا تطهر المجتمع من هذا الخلق، استقرت النفوس، واطمأنت القلوب، وسرت في المجتمع ريح رخاء من التعاون والمودة والتكافل "[٦٢].

وأما الإيثار بالنفس، فللمسلم فيه شخصية لا يطاولها أحد عبر تاريخ الأمم، وعلى مر أدوار الحياة، فلا يقدم على التضحية بالنفس إلا من كان صادق الإيمان قوي الثقة بربه سبحانه، إنه في هذا المجال يؤثر أن يضحي بنفسه على أن تبقى، يدافع الذود عن دينه وعقيدته، ووطنه وحرمته[٦٣].

وللإمام علي بن أبي طالب ﷺ موقفه الرائع من الإيثار في هذا الميدان، عندما تسجى ببردة الرسول ﷺ، جاء في صفوة السيرة النبوية أنه: " لما كانت عتمة من الليل اجتمع أشراف قريش على باب النبي ﷺ يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: نم على فراشي وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم "[٦٤]. إن شجاعة علي ﷺ بلغت من السمو والتعالي والشموخ مبلغاً معجزًا ورائعًا وعظيمًا، فلم يكن يحركها في نفسه الإقدام والأيد والقوة والثبات بقدر ما كان يحركها الإيمان بالهدف، وأنه في طاعة الله ومرضاة رسوله ﷺ، وأنه لذلك حري بأن يحظى منه بكل التفاني والإخلاص[٦٥].

وبهذا كان أسلوب تربية النفس بالأحداث قمة سامقة عالية وأساسًا لنجاح التربية وعمق أثرها في النفوس، فقد جعل من كل حدث مظهرًا صالحًا للرقي والسمو بالنفس إلى آفاق البذل والتضحية، مع القضاء تمامًا على نوازع الأثرة والأنانية.

فالتربية بالأحداث تعد وسيلة مؤثرة لربط المادة التعليمية بحياة المتعلمين؛ إذ أن الحادثة تثير نفس ووجدان المتعلم، ولأن الحياة سلسلة متصلة من الأحداث والوقائع التي قد تتصل بالمتعلم من قريب أو من بعيد كان على المعلم أن يستغل ويستثمر هذه الطريقة في تربية المتعلم عن طريق ربط الأحداث بقدرة الله، في سبيل بناء الإنسان العابد الصالح.

٣ـ التربية بالموعظة:

في النفس استعداد مؤقت في الغالب للتأثر بما يُلقى إليها من الكلام، ولذلك يلزمه التكرار، والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزًا، وتثير كوامنه لحظة من الوقت، لكن الموعظة لا تكفي وحدها في تربية النفس إذا لم يكن بجانبها القدوة والوسط الذي يسمح بتقليد القدوة ويشجع على الأسوة بها، ومن ثم فحين توجد القدوة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس، وتصبح دافعًا من أعظم الدوافع في تربية النفوس(٦٦).

وقد جاءت معظم المواعظ القرآنية والنبوية بصيغة الجماعة؛ إذ إن الاعتماد على الجماعة المؤمنة فالمجتمع الصالح، يوجد مناخًا يكون فيه الوعظ أشد تأثيرًا وأبلغ في النفوس، ومن ذلك قوله ﷻ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾(النساء: ٥٨)، وقوله ﷻ : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(النور: ١٧)، وفي سُنن الترمذي عن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ قال: « وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً بَعْدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ »(٦٧).

والوعظ: الأمر بفعل الخير وترك الشر بطريقة فيها تخويف وترقيق يحملان على الامتثال، ويبعثان على العمل(٦٨)، وهي نوعان: موعظة بالمسموع، وموعظة بالمشهود، فالموعظة بالمسموع: الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد، والنصائح التي جاءت على لسان الرسل وما أوحي إليهم، وكذلك الانتفاع بالموعظة من كل ناصح ومرشد في مصالح الدين والدنيا،

والموعظة بالمشهود: «الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر، وأحكام القدر، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله»[٦٩].

وإن الموعظة المؤثرة لتفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر في تغيير سلوكها وإكسابها الصفات المرغوبة فيها، وكمال خلقها، وبالتالي يكون لها تأثير كبير على النفس كي تتزكى مما قد تكون ارتكبت من خطأ أو زلل، فعن ابن عباس ﷺ: « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتْ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ »[٧٠].

فنفوس النساء في هذا الحديث قد بلغت إليها الموعظة؛ ووجدت في الكلمات معانيها؛ ووجدت في التوجيهات روحها، ومن ثم كانت الاستجابة بالفعل دون الاقتصار على القول، فكانت الترجمة الحقيقية ببذل نفوسهن لِجَلِّ ما يملكن.

ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله ﷻ، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان[٧١]، وقد جمعت هذه المعاني في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(النحل: ٩٠).

وبناء على ذلك ينبغي على المعلم مراعاة أحوال نفوس طلابه، حتى لا يكلفهم بما يفوق طاقتهم، وحتى لا تصاب نفوسهم بالسآمة، فدور المعلم هنا مهم في اختيار أوقات التعليم، وفي حُسن استثمارها واستغلالها.

٤ــ التربية بالقدوة:

إن نظرية ما مهما تبلغ من صحة المنتهج ودقة الفكر، وإن تعليمًا ما، مهما يكن رائعًا ويقع من الناس موقع الإعجاب، وإن هداية مهما تجمع من صنوف الخير، كل أولئك لا يغني غناء ولا يثمر ثمرة ولا يبقي على الدهر،

إلا إذا كان له من مثله يعلمه، ويدعو إليه بأخلاقه وفضائله، ويعرفه إلى الناس بالقدوة والأسوة، فيقتدي الناس بدعوته عن طريق العمل، بعد العلم، معجبين بسجايا هؤلاء المربين، معظمين لأخلاقهم، مكرمين طهارة قلوبهم وزكاء نفوسهم، ورجاحة عقولهم، وحصافة آرائهم، وسداد أفكارهم[٧٢].

والمسلم في بناء نفسه وتكوينها إنما يبدؤها سلوكًا وتطبيقًا من الكتاب والسنة متخذًا أسوته الحسنة من الرسول ﷺ، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، فالإنسان يستحق الانتساب إلى النبي ﷺ إذا اتخذ من أخلاقه وهديه أسوة.

وإذ يجعل الإسلام قدوته الدائمة في شخصية رسوله ﷺ، فهو يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم، كل بقدر ما يستطيع أن يقبس، وكل بقدر ما يصبر على الصمود، ومن ثم تظل حيويتها دافقة شاخصة[٧٣]؛ إذ أن النفس الإنسانية إذا لم تتعود على المثابرة وبذل الجهد لمحاكاة القدوة الحسنة، حدث الانحراف والتحلل الأخلاقي.

وإذا تتبعنا أنماط الأسوة الحسنة لنتخذ منها منهجًا ونبراسًا في تربية النفس الإنسانية، فإننا سنقف أمام عظمة هائلة ومثاليات فذة من حياة الرسول ﷺ، وكلها تتسم بالحق والخير والسمو والاعتدال، ومن ذلك: ضبط انفعالات النفس في الفرح والحزن.

والانفعال ينتج عن تفاعل مكونات النفس البشرية إثر أي موقف يفجأها، بما يشكل ردّ فعل يتناسب معه، هذا الانفعال يُحدث تغيرًا مفاجئًا في أجهزة الاستقبال لدى الإنسان، يقود إلى تغير عضوي متأثر به — سلبًا أو إيجابًا، والإسلام إذ يقدر الانفعالات يعمل على تنمية الصالح منها، وضبط الطالح وفق ضوابط موضوعية، لتستقيم حياة الناس على الأرض بعيدًا عما يعكر صفوها، أو يخل بتوازنها[٧٤].

وقد حرصت فلسفة التربية الإسلامية القرآنية والنبوية على توجيه النفس إلى السيطرة على انفعالاتها والتحكم فيها، فوجهتها إلى عدم الخوف من أمور لا جدوى من الخوف منها، كالموت أو الفقر، كما أوصتها أيضًا بالتحكم في كثير من الانفعالات الأخرى كالفرح، والحزن، والغضب؛ إذ أن النفس قد تنساق وراء انفعالها وغضبها إلى حد تفقد معه صوابها، فتتصرف بمعزل عن الروية، والتفكير السليم. ولذا كان النبي ﷺ يتسم بضبط النفس فيما يسر، فإذا فرح بما يسر ابتسم وإذا ضحك لم يقهقه، فعن عبد الله بن الحارث ﷺ، قال: « **مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ إِلاَّ تَبَسُّماً**»(٧٥).

إن النبي ﷺ يعتبر نفسه قائمًا على مركز استشفاء لمرضى الناس، مرضى الأفكار والقلوب والنفوس والعقول، ومن كانت هذه مهمته، فإن تصرفه المعقول والمقبول بل والأمثل، هو أن يمر بالمسيئين كريمًا، يقابل الذنب بالمغفرة، والإساءة بالإحسان، والقطيعة بالصلة، فيغدو العافية الحقيقية لمرضاه(٧٦)، ومن ثم فالمربي لكي يكون ناجحًا في تربيته، فعليه أن لا يعامل الناس كأنداد له، وهو إن فعل ذلك أصبح مثلهم وفقد عنصر القوامة عليهم.

ومن ثم كان النبي ﷺ يعلّم الناس أن يواجهوا المواقف الاستفزازية بالبسمة والضحك حتى يقضي على التوتر الذي لديهم، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: «**كنتُ أمشي معَ النبيِّ ﷺ وعليه بُردٌ نَجْرانيٌّ غَليظُ الحاشية، فأدركَهُ أعرابيٌّ فجذَبَهُ جَذبةً شديدةً حتى نَظرتُ إلى صَفحةِ عاتقِ النبيِّ ﷺ قد أثَّرَتْ به حاشيةُ الرِّداءِ من شدَّةِ جذبته ثمَّ قال: مُرْ لي منْ مالِ اللهِ الذي عندَك. فالتفَتَ إليه فضحِكَ ثمَّ أمرَ لهُ بعَطاء**»(٧٧). إن ضبط النفس ــ حتى لا تطيش بإزاء حادث ما ــ ليس بالأمر الهين، إنه يحتاج إلى الفكر السديد.

كذلك فإن النبي ﷺ كان يتسم بضبط النفس فيما يحزن، والحزن من الانفعالات المكدِّرة التي يشعر بها الإنسان عندما يفقد شخصًا عزيزًا، أو شيئًا هامًا له قيمة، وهو يحدث في الإنسان شعورًا بالكدَر والضيق، ولذلك ينفر منه الإنسان ولا يحبه(٧٨)، وقد تعوَّذ منه الرسول ﷺ في دعائه المعروف:

« اللهمَّ إني أعوذُ بك من الهمِّ والحَزَن »[٧٩]، وتعوذه ﷺ من الحزن، لأنه لا يرد مفقودًا، ولا يأتي بفائت؛ وإنما يضعف النفس، ويشغلها عن عبوديتها لربها.

وقد دعا الرسول ﷺ المسلمين إلى السيطرة على الحزن إذا ما حلَّت بهم مصيبة الموت، أو أية مصيبة أخرى من مصائب الدنيا، فعندما دخل رسول الله ﷺ على إبراهيم لحظة احتضاره كانتا « عَيناه ﷺ تَذْرِفانِ، فقال له عبدُ الرحمٰن بنُ عَوفٍ رضيَ اللّهُ عنه: وأنتَ يا رسولَ اللّه؟ فقال يا ابنَ عَوفٍ إنها رحمةٌ. ثمَّ أتبعها بأُخرى فقال ﷺ: إنِ العينَ تَدمعُ، والقلبَ يحزَنُ، ولا نقولُ إلاّ ما يَرضى رَبُّنا، وإنّا بفِراقِكَ يا إبراهيمُ لَمحزُونون »[٨٠]، فالنبي ﷺ كان إذا تعرض لما يحزنه طوى الحزن في داخله وكظم الغيظ، وإذا زاد حزنه لا يخرجه عن طبيعته الطيبة الكريمة، فالحزن عنده ﷺ يمتزج فيه التسليم الكامل بقدر الله، خيره وشره.

هكذا يفرق الرسول ﷺ بين الظواهر الحيوية والنفسية التي ليست من كسبنا، وبين الأقوال والأفعال التي تتبع هذه الحالات ولكنها من محض عملنا، وواقعة تحت مسئوليتنا، فإن للحزن أثرًا طبيعيًا لا جناح فيه، وإنما السبيل على قول الهجر، وفعل النكر، الذي تبرأ منه الفطرة[٨١].

إن الله سبحانه لا يطلب منا أن نتجرد من عواطفنا، فهو يعلم أننا لا نعيش دون أن نفرح أو نحزن، ولا نحيا دون أن نغضب أو نحب ونكره، فأحداث الحياة التي تمر بنا من طبيعتها أن تبعث عندنا شيئًا من هذا أو ذاك، والله عز وجل إذ يعلم ذلك كله، فإنه يريد منا أن نحتفظ بهدوئنا وأن نسيطر على عواطفنا، ونضبط أعصابنا لنسلك السلوك السوي، ونتصرف التصرف المعقول، وفي ذلك تهذيب وتربية للنفس على التحكم في انفعالاتها.

وبهذا نرى أن أثر الأسوة في بناء وتربية النفس الإنسانية يمد الحياة بضوء كاشف لتمضي على رشد وهدى فلا تتعثر خطاها. واستنادًا إلى ما

سبق، فالمعلم ليكون قدوة لابد وأن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به، حتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم، ويتأسوا به في كل حركاته وسكناته، وإلا فإن التربية تنقلب إلى تلقين دون أي أثر عملي لها.

٥ـ التربية بالجهاد:

الجهاد في التصور الإسلامي هو استفراغ الجهد والطاقة والمال والنفس في سبيل أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا[٨٢].

وفي الجهاد تربية للمجاهد على ضبط النفس؛ فالمجاهد في سبيل الله هو ذلك الفارس النبيل الأخلاقي المدرب على أخلاق الفروسية العالية الراقية؛ حتى يستطيع أن يمتثل إلى الأوامر والنواهي الربانية التي تأمره بضبط النفس قبل وأثناء وبعد المعركة، فقبل المعركة يجب أن يحرر نفسه من كل الأطماع، وألا يخرج مقاتلاً من أجل أي مصلحة شخصية، سواء كانت تلك المصلحة من أجل نفسه أو من أجل الطائفة التي ينتمي إليها، أو من أجل أي عرض دنيوي آخر، وينبغي أن يتقيد بالشروط التي أحل الله فيها الجهاد، وأن يجعل ذلك لوجه الله تعالى، ومعنى هذا أنه سوف يلتزم بأوامر الله، ويستعد لإنهاء الحرب فورًا، إذا ما فقدت الحرب شرطًا من شروط حلها أو سببًا من أسباب استمرارها، وسواء أكان ذلك الفارس منتصرًا، أو أصابه الأذى من عدوه، فإن الله يأمره بضبط النفس، وعدم تركها للانتقام، والتأكيد على الالتزام بالمعاني العليا[٨٣].

وكذلك حياة المؤمن جهاد بعد المعركة، بالإصلاح والبناء والتعمير، وتقويم النفوس وتطهير القلوب، لذا فإنه يجب عليه أن يجاهد نفسه الجهاد الأكبر؛ حتى لا يتحول الفارس المجاهد إلى شخص مؤذ لمجتمعه أو لجماعته أو للآخرين[٨٤]، وهذا الجهاد النفسي هو الفرصة الثمينة التي يتمكن الإنسان فيها من التسامي والتصاعد المستمر نحو الاكتمال بما يقمع من نوازع الهبوط فيه، وبما يكتسب من معاني الإنسانية علمًا وعملاً.

وفي الجهاد حفظ وحماية للنفس الإنسانية، فإذا كان الإسلام دينًا بلغت الميول السلمية فيه مداها في قوله ﷻ: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ (الزخرف: ٨٩)، إلا أن الميول السلمية لا تتسع لمنع القائمين بهذا الدين من الدفاع عن أنفسهم وعن دينهم الذي أنزله الله للإنسانية كافة، في عالم يضيع فيه الحق والعدل إن لم يكن لهما قوة تحميهما، فكان لا مناص من السماح للمسلمين بحماية أنفسهم ودينهم بالسلاح الذي يشهره خصومهم في وجوههم[٨٥]، ولذلك كان التعبير بقوله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩).

هذا ولم يغفل الإسلام حتى في هذا الموطن ــ موطن الدفاع عن النفس والدين ــ أن ينصح لأتباعه بعدم العدوان؛ ومن ثم حرم الإسلام المثلة بالقتلى الذين يقتلون من الجيوش المعادية أثناء القتال، والمثلة تدل على انعدام الشعور الإنساني، وتنبو عن الذوق الآدمي، وتنفر منها الطباع السليمة والفطر القويمة، " وقد قال عمران بن حصين ﷺ: **ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا ونهانا عن المُثْلَة، حتى الكفار إذا قتلناهم، فإنا لا نمثل بهم بعد القتل، ولا نجدع آذانهم وأنوفهم، ولا نَبْقَرُ بطونهم إلا أن يكونوا فعلوا ذلك بنا، فنفعل بهم ما فعلوا، والترك أفضل**[٨٦].

وفي الجهاد تربية لنفس المجاهد على الشجاعة والتحرر من الخوف؛ فالخوف من الموت والحرص على الحياة إحساس متلف للنفس، يوردها موارد الضعف والجبن والهلع، ويدفعها إلى الفرار في مواطن البأس والخطر، ويحول بينها وبين القيام بالواجب والدفاع عن الحق، ويقاوم الإسلام هذا الإحساس بالإيمان بحقيقة الحياة والموت، فهما من أمر الله ليس لأحد عليهما سلطان، وقد تكون هذه الحقيقة معروفة يسلم بها أغلب الناس، ولكن الإسلام لا يكتفي بمجرد المعرفة ولا يتركها بمعزل عن السلوك، بل يجعلها أصلاً إيمانيًا في صميم العقيدة، ويربي عليها تربية عميقة طويلة، ويروض عليها النفس حتى تصبح واقعًا عمليًا في الفكر والسلوك[٨٧].

وفي الجهاد تربية للنفس الإنسانية على الصبر، فالمؤمن عندما يخوض الحروب، وقد تشبع بالدعوات القرآنية والنبوية المرغبة في الصبر، وما يترتب عليه من الثواب والأجر، يكون الصبر كأنه جزء من طبيعته حيث يصدر عنه تلقائيًا، فيستخرج طاقاته الدفينة فيقاتل في الميدان بعشرة أمثال طاقاته العددية، ولهذا يكون المؤمن مساويًا عشرة أمثال من الأعداء[٨٨]، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال: ٦٥).

وفي الجهاد تربية للنفس على الإيجابية، فإذا كان بعض الناس يريدون أن يقدموا أنفسهم فداء لأمتهم، لا يدفنون أنفسهم في الأديرة أحياء، ولكن يقومون بعمل نافع للمجتمع، يكون فيه ذود عن حقوقهم وحماية فعلية، فإن الجهاد هو سبيل ذلك؛ إذ إن المجاهد يقطع نفسه عن الحياة لعمل نافع للجميع، ولكنه عمل إيجابي لدفع الشر في الأرض، ولدفع الاعتداء ولإعلاء كلمة الحق، وليسود العدل، ويترك المجاهد أهله وأولاده ويسود الثغور ويرابط في سبيل الله ﷻ: وذلك بلا ريب عمل إيجابي[٨٩].

واستنادًا إلى كل ما سبق، كان الجهاد صورة، بل من أهم الصور التي تتطلق فيها الطاقات الأساسية في الكيان الإنساني: الطاقات النفسية والعقلية والجسدية معًا في آن واحد. ومن ثم يمكن توظيف ذلك في الواقع التربوي من خلال عناية المدرسة بتدريب التلميذ على الجدية والإيجابية والشجاعة من خلال الأنشطة المختلفة الهادفة، ومن خلال التوظيف الفعلي لحصص الألعاب، وبذلك ينشأ جيل قوي ذو رسالة.

٦ــ التربية بالعبادات:

العبادات في الإسلام كلها ليست مجرد (حركات) تؤدَّى، أو (أدعية) يتحرَّك بها اللسان، وإنما هي (رياضات) روحية، يروض لها المسلم نفسه على السير في طريق الله، وتحمُّل مسئولية (الاستخلاف) التي شرِّف بها

(الإنسان)، يوم خلقه، وهذه (الرياضات) الروحية تنتظم ذلك (المنهج) الرباني الكريم، الذي خططه لتربية النفس الإنسانية، التي خلقها وسواها، وهو سبحانه أعلم بها[٩٠].

وتأسيسًا على ما سبق يتناول البحث بعض هذه العبادات التي تسهم في تربية النفس، ومنها ما يلي:

أ ـ الصلاة:

للصلاة في الإسلام منزلة كُبرى؛ فهي الأساس الأول، والركن الركين في بناء الكمال النفسي. وفي الصلاة تربية للنفس على اليقظة، إذ إن الغفلة داء موبق للنفس يوردها التهلكة، وهوى النفس عارم تحتاج مقاومته إلى يقظة دائمة وإرادة واعية، ومن ثم كان لمعظم الفرائض أعمال تسبقها وتهيىء النفس لها وتوقظ فيها إرادتها، فالوضوء مفتاح الصلاة لا تصح إلا به، وليس الغرض منه مجرد طهارة الجسد ونظافة الجوارح؛ إنما هو توبة عملية، يطهر المؤمن بها جوارحه من الخطايا، فهو تربية على محاسبة النفس والندم والتوبة حتى يدخل في الصلاة يقظًا محدد الإرادة طاهر الجسد والثياب طاهر القلب والروح[٩١].

ويصور الرسول ﷺ عمل الوضوء وأثره في بعث اليقظة في النفس، فيقول ﷺ: «يَعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدكم إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَد، يَضربُ على مكانِ كلِّ عُقدة: عليكَ ليلٌ طويلٌ فارقُد، فإنِ استيقظَ فذكرَ اللهَ انحلَّتْ عقدةٌ. فإنْ توضأَ انحلَّتْ عقدةٌ، فإن صلَّى انحلَّتْ عقدةٌ، فأصبح نشيطاً طيِّبَ النَّفسِ، وإلاّ أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانَ »[٩٢].

والصلاة الحقيقية التي يريدها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية ونفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا، لذا فقد طلب منا سبحانه أن نستعين بالصلاة في مجابهة الصعاب والتغلب على المكروه؛ ذلك أن الصلاة تبعث في نفس المؤمن السكينة، وتشيع فيه الشعور بالأمن والطمأنينة، فيستسلم الإنسان لأمر الله، ويرضى بحكمه وقدره، عن طواعية

واختيار، ونفس راضية مرضية، قال ﷻ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥).

ومن ثم يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة، والتي تُعد من فوائد الصلاة المؤداه بآدابها الفكرية والنفسية المتقدمة عليها من استغفار ورهبة ورغبة، والمرافقة لها من حضور وتدبر، وتساعد هذه الطمأنينة مع الالتزام بتعاليم الإسلام في الوقاية من الاضطرابات النفسية التي قد تؤول إلى أمراض نفسية. فالمصلي في محاولته طرد الخواطر الدنيوية من ذهنه، وفي محاولته تركيز انتباهه إلى تدبر معاني ما يتلو من سور وآيات وتعقلها وتعقل موقفه بين يدي الله تعالى واتجاهه إليه بالتكبير والتسبيح والحمد والثناء عليه سبحانه، إنه بذلك يبتعد عن المشاغل والهموم الدنيوية، وعن الانفعال بما يمرضه نفسيًا في خضم حياته اليومية، فيقترب بذلك من الطمأنينة النفسية بمقدار ما يتدبر ويعقل ويخشع[٩٣].

وللصلاة تأثير هام في علاج الشعور بالذنب، وذلك لأن الصلاة تغفر الذنوب، وتطهر النفس من أدران الخطايا، وتبعث في النفس الأمل في مغفرة الله تعالى ورضوانه، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ. هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «فَذَٰلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ. يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[٩٤].

فللصلاة أكبر الأثر على صحة الإنسان النفسية؛ إذ أن المواظبة على صلاة الجماعة خمس مرات يخرج فيها الإنسان من بيته إلى المسجد يوميًا، ويكون فيها بين إخوانه في المسجد يتحدث معهم قبل وبعد الصلاة، يصافحهم ويصافحونه، يساعد الإنسان على الخروج من عزلته ليكون اجتماعيًا، ويقيه من أمراض العزلة النفسية من اكتئاب وهموم وغيرها[٩٥].

ب ــ الزكاة:

هي الركن الثاني من أركان الإسلام التعبدية الخمسة، والتي لا غنى لكل مسلم عنها لتحقيق تزكية نفسه في هذه الحياة، وقد قرنتها فلسفة التربية الإسلامية بالصلاة في مواضع عديدة، وذكرتها تارة بلفظ الزكاة، وأحيانًا بلفظ الإنفاق، وطورًا بلفظ الصدقة للدلالة على الصدق في مساواة الفعل للقول والاعتقاد.

ولقد عبَّر القرآن الكريم عن هدف الزكاة، فأجمل ذلك في كلمتين هما: التطهير، والتزكية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)، وهما يشملان كل تطهير وتزكية، سواء أكانا ماديين أم معنويين لروح الغني ونفسه، أو لماله وثروته.

﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ أي تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء البائسين وما يتصل بذلك من الرذائل، وتزكي أنفسهم بها أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية، حتى تكون بها أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية[٩٦]، ثم هي ــ بعد معنى الطهارة ــ نماء وزيادة، نماء لشخصية الغني وكيانه المعنوي، فالإنسان الذي يسدي الخير، ويصنع المعروف، ويبذل من ذات نفسه ويده، لينهض بأخوانه في الدين والإنسانية، وليقوم بحق الله عليه، يشعر بامتداد في نفسه، وانشراح واتساع في صدره، ويحس بما يحس به من انتصر في معركة، وهو فعلاً قد انتصر على ضعفه وأثرته وشيطان شحه وهواه، فهذا هو النمو النفسي، والزكاة المعنوية[٩٧].

والزكاة تحرر الإنسان من سيطرة حب المال على نفسه، تلك السيطرة التي تؤدي بالإنسان دائمًا إلى المرض بل إلى الانتحار أحيانًا؛ إذ أن جمع المال والحرص عليه والبخل به هو السبيل إلى سيطرة حب المال على الإنسان، وما من طريق إيجابي لمحاربة هذه السيطرة إلا البذل والجود والعطاء، وإن أهون مظاهر سيطرة المال على الإنسان هو تخلفه عن الحياة

الكريمة، بل إنها تكون السبب في أن يهمل الإنسان شئون عائلته بل ودينه، فالزكاة وسيلة إيجابية لتحصين نفس الإنسان ضد سيطرة المال وحبه؛ إذ أنها تزيد بزيادة ما عند الإنسان من مال [٩٨].

وتهدف الزكاة إلى توفير الصحة النفسية للإنسان وترفع من معنوياته وتحارب فيه أية بادرة من بوادر الانعزالية أو الشعور بالوحدة إذ إن الإنسان وهو يخرج بنفسه طواعية واختيارًا بعض ماله يؤدي به الزكاة المفروضة عليه يشعر بأنه يسهم في بناء المجتمع، ويعمل على إسعاد أفراده وأنه ضمن عوامل استقرار المجتمع، وأن هذا المجتمع يستفيد من وجوده، كما أن الإنسان في هذا المجتمع المترابط المتحاب يطمئن بالوجوه الباسمة الراضية من حوله، وبذلك يشعر الفرد المؤدي لزكاة ماله بالصفاء النفسي والاطمئنان القلبي ويصبح عصيًا على القلق بعيدًا عن الاضطراب وأسباب عوامله[٩٩].

وقد غرس المنهج القرآني والنبوي فكرة الأمانة وأرسخها في نفس الإنسان بطرق شتى، يأتي في مقدمتها أسلوب الزكاة، الذي يهدف إلى غرس الأمانة المطلقة في نفوس الناس، فالإنسان يقدر بنفسه قدر زكاة ماله ولا حسيب عليه غير ضميره، ويخرجها من الصنف ولا رقيب عليه إلا الله، فإن شاء أخرج أقل مما يجب ومن أسوأ مما أنتج، ولكن إحساسه بأن الله الرقيب عليه يجعله أمينًا في التقدير سخيًا في الإنفاق عادلاً مع نفسه ومع الناس.

جـ ـ الصيام:

للصيام ـ في التصور القرآني والنبوي ـ غاية سامية، وحكمة مقدسة هي تربية النفوس، والسمو بها إلى آفاق عليا من التطهر والصفاء، فلا تتحكم فيها نزعات الإثم ووساوس الشر، وشهوات الجسد، وإنما تكون دائمًا نقية تقية تخشى الله وترجو رحمته وتهاب حسابه وعقابه، فغاية الصيام وثمرته تقوى لنفس[١٠٠]، وهذا ما يشير إليه قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة: ١٨٣).

ومن هنا كان دور الصوم في تربية الإرادة الذاتية للنفس؛ ويؤكد هذا المعنى قوله ﷺ: « الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فلا يَرْفُثْ ولا يَجْهَلْ. وإنِ امْرُؤٌ قاتَلَهُ أو شاتَمَهُ فلْيَقُلْ: إني صائمٌ ــ مرَّتين ــ والذي نفسي بيده لَخُلُوفُ فم الصائم أطيبُ عندَ الله من ريحِ المسكِ، يَترُكُ طَعامَهُ وشَرابَهُ وشَهْوَتَهُ من أجْلي، الصِّيامُ لي وأنَا أجْزي به، والحسَنَةُ بعَشْرِ أمثالِها »[١٠١]، فإذا حررت النفس إرادتها وتعودت الصبر والامتناع عن الطعام والشراب ونحوهما من المباحات من أجل الله تعالى، فحري بها أن تتحكم في إرادتها، وتبتعد عن المحرمات والتجاوزات المتصلة بحقوق الله تعالى أو بحقوق الناس، .

ولما كان الإسلام شريعة واعية بالنفس لأنها من لدن خالقها، لذا فقد سايرتها، وكان الصيام فيها دون الطاقة: رحمة وفضل، وفوق القصور سعة وشمول، فإنه يرفق بالمسافر سفرًا طويلاً، ويشق عليه الصوم، والإنسان الذي به مرض ويضره الصوم، ومن ثم شرع الله تعالى لهما أن يفطرا ويقضيا أيامًا بقدر الأيام التي أفطرا[١٠٢]، فقال ﷺ:«إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ لِلْمُسَافِرِ الصَّوْمَ وَشَطْرَ الصَّلاَةِ وَعَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ »[١٠٣].

وفي الصيام رحمة وتيسيرًا بالنفس الإنسانية، وتربية لها على أن تلزم منهج الرفق في جُل شئونها؛ فليس الصيام للدهر كله، ولا لبعض الوقت، بل هو أيام معدودات وهي أيام شهر رمضان، ومن طلوع الفجر إلى غروب الشمس، إذ لو كان الصوم للدهر كله أو لليوم والليلة لكان فيه مشقة على النفس، قوله ﷻ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)، أي أنها تؤدى بسهولة، وينتهى منها بسرعة، ولاشك أن هذه دوافع ومثيرات تحفز النفس إلى الامتثال، والآية بهذا المسلك التمهيدي الواضح تمنح التربية والمربين درسًا بليغًا، وهو أن تتلطف مع النفوس حين تعهد إليها بالتكاليف الشاقة، أو الأعمال العسيرة حتى تستأنس وتنقاد في جو الرغبة والمودة[١٠٤].

وللصوم في تربية النفس على مَلكة الصبر الأثر الذي لا يجحد فإن إنسانًا يمكث الساعات الطويلة ــ وقد يكون الصوم صيفًا ــ صابرًا عن

تناول شهواته مع شدة شغفه وميله إليها، ومع وفرة الفتن وكثرة المغريات، لاشك أنه بالمصابرة مع نفسه على هذا الحال شهرًا كاملاً، يصبح الصبر لديه طبعًا راسخًا وخلقًا أصيلاً؛ فالصوم ــ بما فيه من صبر وفطام للنفوس ــ من أبرز وسائل الإسلام في إعداد النفس الصابرة المرابطة المجاهدة في سبيل الله[١٠٥].

وللصيام دوره في تزكية النفس بطاعة الله فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه، وتدريبها على كمال العبودية لله، ولو كان ذلك بحرمان النفس من شهواتها، والتحرر من مألوفاتها، ولو شاء لأكل أو شرب، أو جامع امرأته، ولم يعلم بذلك أحد، ولكنه ترك ذلك لوجه الله وحده[١٠٦].

وللصوم أيضًا أثرًا فعالاً في العلاج النفسي؛ لأن الحياة الرتيبة المتوالية التي يحياها الإنسان من أسباب الأمراض النفسية ولذلك لابد للإنسان أن يخرج عن المألوف كسرًا لرتابة الحياة، وعملاً على التحرر من النظام اليومي المستمر، والصيام يخرج الإنسان من رتابة الأكل اليومي إلى الصوم حيث يغير مواعيد طعامه وشرابه، ويحيا حياة مليئة بالسعادة النفسية التي تجعله يأكل برغبة فتعود إليه صحته النفسية باستقرار تام.

هذا هو الصيام كما يفهم المسلم، سبيل من سبل تربية النفس، وباب من أبواب جهادها، ففيه الْخَيْرُ كُل الْخَيْرِ للنفس والمجتمع، في الدنيا والآخرة.

د ــ الحج:

تُعتبر عبادة الحج درسًا تربويًا تظهر فيه خبرات ومواقف يتعلم المسلم من خلالها الكثير من المبادئ التربوية، وتأتي تربية النفس الإنسانية على رأس هذه المبادئ التربوية المستفادة من هذه العبادة الجليلة.

ففي الحج تدريب للنفس الإنسانية على التواضع والشعور بالمساواة والألفة والمحبة بين الناس؛ حيث يتجرد المُحرِم بالحج من ثيابه المألوفة التي تتبدى بها مظاهر التفاوت والاختلاف بين الناس، ويلبس ملابس الإحرام التي

يتساوى فيها جميع الناس الغني منهم والفقير، والسيد والمسود، والحاكم والمحكوم، ومن ثم تزكي عبادة الحج نفس الإنسان من التعالي والغرور[١٠٧]، وإضافة إلى ذلك فإن في ملابس الإحرام البسيطة ومظهرها المتواضع وعدم حياكتها راحة للنفوس واطمئنان للقلوب، ومن ثم تلين النفوس الجاحدة وتهدأ الأعصاب الثائرة[١٠٨].

وفي الحج تحقيق لصحة النفس، فلاشك أن معرفة المسلم أن الحج المبرور يغفر الذنوب يجعل الحاج يعود من حجه منشرح الصدر سعيدًا، يغمره الشعور بالأمن والسكينة والطمأنينة وراحة البال، ويمدّه هذا الشعور بطاقة روحية هائلة تنسيه هموم الحياة ومتاعبها، وما تؤدي إليه من توترات عصبية وقلق[١٠٩]، ففي الصحيحين ــ واللفظ للبخاري ــ عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول « **من حجَّ للّهِ فلمْ يَرفُثْ ولم يَفْسُقْ رَجَع كيومِ ولدَتْهُ أمُّه** »[١١٠].

وفي الحج رياضة للنفس على السلام؛ إذ أن روح الإسلام ومبادئه ومنهجه في التربية تهدف كلها إلى إقرار السلام وتعميق حبه في ضمير المسلم وسيادته في المجتمع، وليس في الدنيا شريعة ولا نظام يفرض على أتباعه رياضة أنفسهم على السلام إلا الإسلام، ففي فريضة الحج يحرم على المسلم أن يقتل حيوانًا أو يهيج طائرًا أو يقطع نباتًا أو يؤذي إنسان بيد ولا لسان[١١١].

روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عبّاس ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: « **إنَّ اللهَ حَرَّمَ مكةَ، لا يُختلى خَلاها، ولا يُعضَدُ شجرُها، ولا يُنَفَّرُ صَيدُها** »[١١٢]، فهي تربية عملية على تذوق النفس الإنسانية حياة السلام، وتعود ممارستها في الحياة والتعامل على أساسها في المجتمع.

كما أن في الحج تربية للنفس الإنسانية على الجدّية، إذ أن الوحي الإلهي والتشريع السماوي قد أضفى على الحج لونًا لا يزول من الجدّية والقدس، جعلته بعيدًا عن الغفلة والذهول، والعبث والفضول، وساعدته على

أن يبقى عبادة عميقة الأثر، في النفس والحياة، وركنًا من أركان الإصلاح والتربية، ووسيلة قوية للتقرب إلى الله[١١٣].

وفي الحج كذلك تدريب على ضبط النفس والتحكم في شهواتها واندفاعاتها؛ إذ إن الحجاج يختلطون رجالاً ونساء، كبارًا وصغارًا، في أماكن شتى، ومن ثم فشعور المرء في هذا المقام بأن شيئًا من الملاصقة أو النظر الخارج قد يفسد عليه حجه ويخرجه من سعادة الروحانية التي يُضفيها عليه ذلك المكان الكريم، يُعيد المرء إلى صوابه، ويجعله ينفر من لذة عاجلة إلى سعادة آجلة، وهذا هو المقصود من بقاء الاختلاط هنا فيتعود الإنسان في حياته العادية أن يكبح جماح نفسه[١١٤].

و في الحج تربية للنفس على التحلي بروح الجهاد والتقشف؛ فهذا البلد الأمين قد بقي ــ على مرّ العصور والأجيال ــ محافظًا على شيء من البساطة والطبيعة، وعلى شيء من التقشف، ويتذكر فيه الوافدون من أنحاء العالم، المناخ الذي كان المسلمون الأولون يقضون فيه مناسكهم، ويشعرون بشعورهم، أو قريب من شعورهم، ويشعرون بانتقال من عالم إلى عالم، ومن حياة إلى حياة، فإن هذا الشعور يُحدث في النفوس تخليًا عن الماضي، واستعداد لتلقي شيء جديد، وفرحة روحية لا يشعرون بها في مكانهم[١١٥].

وفي مناسك الحج رياضة نفسية، فعلى سبيل المثال، فليس رمي ما يمثل الشيطان بالحصى عملية ميكانيكية غير هادفة، ولكنها حقًا عملية سلوكية، ورياضة نفسية بها يتحلل الإنسان من ذنوبه ويُحس إحساس اليقين أنه قد غالب شيطانه وتغلب عليه وأنه طارده حقًا فطرده وأصبح بعيدًا عنه بحيث أن ما بينهما هي مسافة يستطيع فيها أن يضربه بالحصى وإلى بعيد، وبذلك وقد تحلل من الذنب وتحرر من الشيطان فلا عودة له بإذن الله إلى ذنب[١١٦].

وفضلاً عن ذلك، ففي خلال مناسك الحج يشارك الفرد غيره من الجموع والحشود تأدية هذه العبادة، فيرى بنفسه وسط الزحام والمعاناة مشهدًا

من مشاهد اليوم الآخر؛ يوم القيامة حيث تتكسر النفس خشية من الله، ويفيض الدمع من الخوف والندم، وتشتعل النفس حسرة على ما فات، فتتأكد نية التوبة، فيخرج الفرد من هذه الفريضة بنفس صافية وروح طاهرة وبصيرة مشرفة وسلوك قويم(١١٧).

وفي الحج تربية للنفس الإنسانية على الشعور بالأمن والأمان الذي يغمر المؤمن في بيت الله الحرام، فبصرف النظر عن جغرافية الأوطان، واختلاف الألوان، وتنوع الشعوب والأمم، تجد النفس الإنسانية من الأمن والأمان في بيت الله الحرام ما يجسد ويفسر الإرادة الإلهية والجَعل الرباني الذي عبر عنه القرآن عندما قال: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٥)، أي: يأمنون فيه على نفوسهم وأرواحهم وأموالهم، فهو في ذاته أمن وطمأنينة وسلام(١١٨).

وصفوة القول، إن الحج باعث من بواعث الإصلاح الاجتماعي والتهذيب القويم؛ فإن فيه من صقل النفوس وتهذيب المشاعر ما يضفي على حياة المسلمين من استقامة السلوك ورفق التعامل ما تبتهج به الحياة وتسعد.

واستنادًا إلى ما سبق، فالمعلم يستطيع أن يستفيد من هذا الأسلوب التربوي عن طريق غرس الإيمان في نفوس المتعلمين، بالاتجاه إلى الله في كل عمل من الأعمال التي يقومون بها، في كل حركة وسكنة، بحيث تصبح حياتهم داخل المدرسة عبادة، ولا شك أن ذلك له أكبر الأثر في شحذ همم المتعلمين على البذل والتفوق والإنجاز.

ثالثًا: نتائج الدراسة:

وهكذا تتعدد البذور التي جاء بها القرآن الكريم لتزرعها النفس الإنسانية المسلمة في الأرض فتنبت العديد من الأشجار التي تتفيأ تحت ظلها وتتخذ منها وقودًا وطاقة تعينها على الحياة، فتمضي في الأرض معمرة، وهكذا تتعدد آيات التطبيق النبوي لتشهدنا على بواكير تربية النفس الإنسانية وإرهاصاتها الأولى التي كانت خير بداية وأقوم سبيل مكنَّ النفس المسلمة من

أن تشيد حضارة عظيمة مازلنا حتى الآن نكشف في كل يوم عن جديد فيها[١١٩].

وفي ضوء ما سبق، يمكن إيجاز أبرز نتائج الدراسة فيما يلي:

١ــ إن الله خالق النفس ليعلم خفاياها، وأسرار تركيبها، ومن هنا كان سبحانه أعلم بالأساس الذي يصلح لها إذا ما أعوجت، ويبعدها عن الفساد إذا ما مالت إليه، وهو أدرى كذلك بالهدف الذي وجدت من أجله في هذه الحياة.

٢ــ إن الظاهرة التي نراها في تربية رسول الله ﷺ إنه ربى كل جوانب النفس البشرية وهذبها وجعلها على الصراط المستقيم، فما ترى جانبًا مضيّعًا، وما ترى تهذيبًا في غير محله.

٣ــ ركز أسلوب القصة في التصور الإسلامي على الجوانب الروحية والخلقية التي تزكي الأرواح وتهذب النفوس، وترقي الوجدان، وتطهر الأبدان، وترسخ الفضائل وحب الخير.

٤ــ المسلم بجهاده يحمي نفسه وماله وعقيدته، ومن ثم يستطيع أن يعبد الله عبادة مطهرة لنفسه، نافعة له ولغيره في الدنيا والآخرة.

٥ــ إن القيام بالعبادات المختلفة من صلاة وصوم وزكاة وحج إنما يعمل على تربية شخصية الإنسان، وتزكية نفسه، وتعليمه كثيرًا من الخصال الحميدة المفيدة التي تعينه على تحمل أعباء الحياة، والتي تساعد على تكوين الشخصية السويَّة التي تتمتع بالصحة النفسية. فالعبادات الإسلامية إنما شرعت لخير الفرد نفسه ولصالح المجتمع الذي يضمه وأنها خير وسائل النهضة بالفرد والمجتمع.

٦ــ إن التربية في ظل الأحداث هي التي أنشأت أعز نفوس عرفتها البشرية، نفوس مستعلية بالإيمان على ذواتها، وعلى شهواتها، وعلى أهوائها، وعلى كل قيمة مادية أو أرضية لا تسير في طريق الله.

مراجع الدراسة

١ــ سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، ع (١٠٠)، س (٢٤)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، مايو ٢٠٠٤، ص ٣٨.

٢ــ سعيد حوى، الرسول ﷺ، ط ٧، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٧٤.

٣ــ محمود السيد سلطان، مفاهيم تربوية في الإسلام، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٥.

٤ــ سعيد إسماعيل علي، نشأة التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٦٣.

٥ــ سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار السلام للنشر والتوزيع والنشر والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٨.

٦ــ ك.لوفيل، ك. س. لوسون، حتى نفهم البحث التربوي، ترجمة إبراهيم بسيوني عميرة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣٧.

٧ــ عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجًا " النظرية والتطبيق"، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥١.

٨ــ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، مجـ٤، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٦٢٩.

٩ــ فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط ٣، (د.ن)، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٨٥٢.

١٠ــ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط ٢، تعريب خليل أحمد خليل، م ١، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١، ص ٨١.

١١ــ رالف ن. وين، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة وتقديم محمد علي العريان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٢١٧.

١٢ــ أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٥٧.

١٣ــ على خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٧٨، نُشرت في: مكتبة إبراهيم حلبي، ط٣، المدينة المنورة، ١٩٨٨.

١٤ــ حسين فؤاد أحمد أحمد، مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٥.

١٥ــ مرسي شعبان علي السويدي، غرائز النفس البشرية وأمراضها ومنهج الإسلام في معالجتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ١٩٨٧.

١٦ــ زينب محمود أبو العينين شقير، " أضواء على النفس الإنسانية من منظور إسلامي "، مجلة العلوم التربوية والنفسية، س٧، ع٤٣ كلية التربية، جامعة المنوفية، ١٩٩١.

١٧ــ صالح إبراهيم علي عدس، التربية الوجدانية في الإسلام" دراسة تحليلية "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٦.

١٨ــ صبره شحاته ملك المهدي، دور التربية الإسلامية في حفظ النفس والمال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٩٩.

١٩ــ أسماء فتحي عبد العزيز، صيانة الإسلام لنفس الإنسان " دراسة فقهية مقارنة "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥.

٢٠ــ سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها " العقائد الإسلامية "، ط ٣، مجـ ٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦٢.

٢١ــ سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، ط ٥، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٠٠.

٢٢ــ محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، جـ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٨١.

٢٣ــ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، دار ابن رجب، المنصورة، ٢٠٠٢، حديث رقم ٢٦٧٥، ص ١٣٩٥.
٢٤ــ محمد بن علي محمد الشوكاني، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، تحقيق سيد إبراهيم وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٧.
٢٥ــ سعيد إسماعيل علي، القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ، ص ٣٢٩.
٢٦ــ سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ط ١٤، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٩.
٢٧ــ أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٢٧.
٢٨ــ محمد قطب، قبسات من الرسول، ط ٦، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٦.
٢٩ــ عبد الكريم العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، ط ٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨١، ص ٥٤.
٣٠ــ مسلم، مرجع سابق، حديث رقم ٨١/ ٩٦١، ص ٤٥٧.
٣١ــ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ٢١، مجـ ٥، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٨٢٨.
٣٢ــ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٤، حديث رقم ٦٦٣٢، ص ص ٧٧٣، ٧٧٤.
٣٣ــ سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مجـ ٥، ص ص ٢٨٢٨، ٢٨٢٩.
٣٤ــ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، جـ ٥، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦.
٣٥ــ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مجـ ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٦٥.
٣٦ــ مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي " أهدافه ودعائمه، أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة"، مطبعة دار التأليف، (د.ن)، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٥٦.
٣٧ــ مسلم، مرجع سابق، حديث رقم ٢٥٨٦، ص ١٣٥٢.

٣٨ــ محمود حمدي زقزوق، هموم الأمة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢١٦.
٣٩ــ سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مجـ ١، ص ٥٠٧.
٤٠ــ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن النسائي، مجـ ٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨، حديث رقم ٢٦٠٩، ص ص ٢٣٣، ٢٣٤.
٤١ــ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، جـ ٧، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧، ص ٣٧٨.
٤٢ــ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ١٣٠٣، ص ١٤٩.
٤٣ــ موسى شاهين لاشين، المنهل الحديث في شرح الحديث " أحاديث مختارة من صحيح البخاري "، جـ ٢، (د.ن)، القاهرة، (د.ت)، ص٧١.
٤٤ــ عبد الفتاح إبراهيم تركي، نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص ٨٧.
٤٥ــ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ١١٤٢، ص ١٣٢.
٤٦ــ عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالحوار " من أساليب التربية الإسلامية "، دار الفكر المعاصر ــ بيروت، دار الفكر ــ دمشق، ٢٠٠٠، ص ٢٠٠.
٤٧ــ أحمد عمر هاشم، النفس في القرآن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٤٣.
٤٨ــ عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦، ص ٢٠٥.
٤٩ــ سعيد إسماعيل علي، تمهيد لتاريخ التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٢٨.
٥٠ــ عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ص ٢٣٥، ٢٣٦.
٥١ــ محمود بن الشريف، الإسلام والحياة الجنسية " دراسة تحليلية مستمدة من القرآن الكريم "، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص ٣٧.
٥٢ــ مسلم، مرجع سابق، حديث رقم ٢٧٤٣، ص ص ١٤٢١، ١٤٢٢.

٥٣ـ يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ط ١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٩.
٥٤ـ طلعت محمد عفيفي، مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية " دراسة تحليلية تربوية "، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٥٥، ٥٦.
٥٥ـ توفيق محمد سبع، نفوس ودروس في إطار التصوير القرآني، جـ ١، سلسلة البحوث الإسلامية، س ٣، ع ٣٤، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، أكتوبر ١٩٧١، ص ٣٣٢.
٥٦ـ مصطفى عبد الواحد، الإسلام والمشكلة الجنسية، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٧٩.
٥٧ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مجـ٦، ص ٣٥٣٧.
٥٨ـ سيد قطب، دراسات إسلامية، ط ٨، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥٤.
٥٩ـ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل" إياك نعبد وإياك نستعين "، جـ ٢، دار الحديث، القاهرة، (د.ت)، ص ص ٣٠٨، ٣٠٩.
٦٠ـ مسلم، مرجع سابق، حديث رقم ١٧٢ ٢٠٥٤، ص ص ١٠٩٨، ١٠٩٩.
٦١ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مجـ ٥، ص ٢١٢.
٦٢ـ محمد محمد المدني، خصائص القرآن الكريم، جـ ٢، (د.ن)، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٣.
٦٣ـ أحمد عمر هاشم، مفاهيم دينية، دراسات إسلامية، ع (١٠٩)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٤، ص ١٤٩.
٦٤ـ ابن كثير، صفوة السيرة النبوية، جـ ٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٢٣.
٦٥ـ حامد جامع، علي بن أبي طالب ﷺ حاكمًا وفقيهًا، جـ ١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص ٨٨، ٨٩.
٦٦ـ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط ١٥، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٨٧.

٦٧ـ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، ط ٢، مجـ ٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢، حديث رقم ٢٨٧٦، ص ٦٩.

٦٨ـ ابن عاشور، مرجع سابق، مرجع سابق، جـ ٥، ص ٢١٧.

٦٩ـ ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، جـ ١، ص ٤٧٨.

٧٠ـ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ٩٨، ص ٢٣.

٧١ـ عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

٧٢ـ سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٥٦.

٧٣ـ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

٧٤ـ أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ١٤٧.

٧٥ـ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، مرجع سابق، مجـ ٣، حديث رقم ٣٦٤٢، ص ٤٩٦.

٧٦ـ أحمد رجب الأسمر، القدوة في السيرة النبوية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ١٨٤.

٧٧ـ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ٦٠٨٨، ص ٧١٨.

٧٨ـ محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ط ٥، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٢٧.

٧٩ـ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ٦٣٦٩، ص ٧٤٧.

٨٠ـ سبق تخريجه.

٨١ـ محمد عبد الله دراز، المسئولية في الإسلام، سلسلة دراسات إسلامية، ع ٢٩، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، أبريل ١٩٩٨، ص ٢٢.

٨٢ـ أحمد شلبي، الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي، ط ٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٣.

٨٣ــ علي جمعة، شبهات وإجابات حول الجهاد في الإسلام، سلسلة دراسات إسلامية، ع ٨٣، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، يوليو ــ أغسطس ٢٠٠٢، ص ١١.
٨٤ــ أحمد الشرباصي، أبطال عقيدة وجهاد، سلسلة البحوث الإسلامية، س ٤، ع ٥٨، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، نوفمبر ١٩٧٢، ص ١٤.
٨٥ــ علي جمعة، مرجع سابق، ص ٤٣.
٨٦ــ ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق علي سامي النشار، أحمد زكي عطية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ت)، ص ٨٧.
٨٧ــ محمد شديد، الجهاد في الإسلام، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص ص ٩٧، ٩٨.
٨٨ــ محمد إبراهيم نصر، منهج الإسلام في تربية الجندي المسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١، ص ص ١١٩، ١٢٠.
٨٩ــ سعيد إسماعيل علي، ديمقراطية التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٧١.
٩٠ــ عبد الغني عبود، في التربية الإسلامية، ط ٣، جـ ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٨٢.
٩١ــ محمد شديد، منهج القرآن في التربية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، (د.ت)، ص ١٨٢.
٩٢ــ سبق تخريجه.
٩٣ــ خالد عبد الرحمن العك، الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٩٨.
٩٤ــ مسلم، مرجع سابق، حديث رقم ٢٨٣، ص ص ٣١٩، ٣٢٠.
٩٥ــ حلمي الخولي، الصلاة وصحة الإنسان، سلسلة دراسات إسلامية، ع ١٣٩، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، فبراير ٢٠٠٧، ص ١٤٠.

٩٦ــ محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، مرجع سابق، جـ ١١، ص ١٩.
٩٧ــ يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، ط ٢٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٢٧٤، ٢٧٥.
٩٨ــ عبد الرزاق نوفل، فريضة الزكاة، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣، ص ص ٤٢، ٤٣.
٩٩ــ المرجع السابق، ص ص ٤٢، ٤٣.
١٠٠ــ محمد الدسوقي، الصيام في القرآن، اقرأ، ط ٢، ع ٣٠٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ٢٥، ٢٦.
١٠١ــ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ١٨٩٤، ص ٢١٤.
١٠٢ــ علي الخطيب، الصيام من البداية حتى الإسلام، سلسلة البحوث الإسلامية، س ٢٧، ع ٣، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ١٥، ١٦.
١٠٣ــ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن النسائي، مجـ ٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨، حديث رقم ٢٣١٤، ص ١٤٤.
١٠٤ــ توفيق محمد سبع، هكذا نصوم، سلسلة البحوث الإسلامية، س ٣، ع ٣٩، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، أكتوبر ١٩٧١، ص ٦٨.
١٠٥ــ عبد اللطيف المشتهري، مدرسة الصوم، ط ٤، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٧.
١٠٦ــ يوسف القرضاوي، شهر رمضان وفقه الصيام والقيام، كتاب الهلال، ع ٦١٣، دار الهلال، القاهرة، ديسمبر ٢٠٠١، ص ٢٢.
١٠٧ــ أحمد عمر هاشم، النفس في القرآن، مرجع سابق، ص ٢١.
١٠٨ــ حامد الغوابي، بين الطب والإسلام، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٩٥.
١٠٩ــ محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط ٦، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٩٧.

١١٠ــ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ١٥٢١، ص ١٧٤.
١١١ــ محمد شديد، الجهاد في الإسلام، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٢٥.
١١٢ــ البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ١٣٤٩، ص ص ١٥٣، ١٥٤.
١١٣ــ أبو الحسن على الحسني الندوي، الأركان الأربعة " الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج " في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٤، ص ص ٢٦٨، ٢٦٩.
١١٤ــ سعد الدين الجيزاوي، فصول في تربية الشخصية الإسلامية، دراسات في الإسلام، س ٧، ع ٨١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مارس ١٩٦٨، ص ٢٥ ــ ٢٧.
١١٥ــ المرجع السابق، ص ٢٦٧.
١١٦ــ عبد الرزاق نوفل، فريضة الحج، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣، ص ص ٢٥، ٢٦.
١١٧ــ أمينة أحمد حسن، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٧٤.
١١٨ــ محمد عمارة، في فقه الحضارة الإسلامية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٦٣.
١١٩ــ سعيد إسماعيل علي، نشأة التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٨٥.